المحاضرة الثالثة عشرة

الصفات اللغوية المذمومة في بعض اللهجات العربية

درج علماء اللغة على تلقيب كل لهجة من اللهجات العربية بلقب يدور في مؤلفاتهم وقد وصف بعضهم بعض هذه اللهجات بالمذمومة ، ولا أريد الإطالة بذكر ذلك لكثرة ما كُتب عنها[١] ؛ لذا أكتفي بعرض موجز لها على النحو الآتي:

١ – الاستِنْطَاء

هو جعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء ، مثل : أَنْطَى بدلاً من أَعْطَى. وقد نُسبت هذه اللهجة إلى سعد بن بكر ، وهذيل ، و الأزد ... وغيرهم.

وما زالت هذه اللهجة شائعة في بعض اللهجات العربية العامية المعاصرة ومنها لهجة العراق في كثير من مناطقه.

٢ – التَّلْتَلَة

هي كسر حرف المضارعة ، فيقال مثلاً : أنا إِعْلَمُ ، و نحن نِعْلَمُ ، و أنتَ تِعْلَمُ ، وهو يِعْلَمُ. وقد نُسبت هذه اللهجة إلى قبيلة بهراء و إلى غيرهم.

وما زالت هذه اللهجة شائعة في معظم اللهجات العربية الحديثة ، ونجد هذه اللهجة غالبة على كلام العراقيين الآن.

٣ – الشَّنْشَنَة[٢]

---

(١) ينظر بحث بعنوان : اللهجات العربية المذمومة : دراسةٌ وصفيةٌ صوتية للدكتور عصام نورالدين.
ملاحظة : هذه اللهجات تذكر المصادر لها شواهد متنوعة وقد أهملت ذكرها للاختصار فيمكن مراجعة المصادر لمن أراد ذلك ومنها البحث المذكور أنفًا.

هي جعل الكاف شينًا مطلقًا ، فيقال مثلاً: لَبَّيْشَ بدلاً من لَبَّيْكَ ، وعَلِيشْ بدلاً من عليك. وقد نسبت المصادر هذه الظاهرة إلى لغة اليمن وقبيلة تغلب. وما زال هذا النطق شائعاً في بعض الأمثلة في عامية حضرموت.

٤- الطُّمْطُمَانِيَّة

إبدال لام التعريف ميمًا ، كقولهم : امْرَجُلُ أي الرَّجُلُ. وقد نُسبت إلى عدة قبائل منها: حِمْيَر ، و دوس ، و طيِّىء ... وغيرها .

وما تزال هذه الظاهرة شائعة في بعض جهات اليمن ، كما أنَّ منها كلمة في اللهجة المصرية ، وهي كلمة "البارحة" التي ينطقها المصريون : "امبارح" . وكلمتا "أمبارح ، و امبارحة" شائعتان في لهجة لبنان وسورية وفلسطين أيضًا.

٥- العَجْعَجَة

تحويل الياء جيماً . فيقال مثلاً : هذا عَلِجٌ أي عَلِيٌّ ، و تَمِيمِجٌ أي تَمِيمِيٌّ . وقد نُسبت هذه اللهجة إلى قُضاعَة وغيرها .

وهناك عكس هذه الظاهرة ، وهو إبدال الجيم ياء عند بني تميم يقولون: شيرة بدل شجرة . وهذه الظاهرة تشيع في عصرنا الحاضر في بعض قرى جنوبي العراق ، وبعض بلدان الخليج العربي إذ يقولون مثلًا : دياي بدلاً من دجاج.

(٢) تتفق هذه الظاهرة مع بعض الوجوه مع ظاهرة (الكشكشة) كما سيأتي الحديث عنها.

٦- العَنْعَنَة

هي قلب الهمزة عيناً . يقولون : أَشْهَدُ عَنَّكَ رسولُ اللهِ أي أَنَّكَ. وقد نُسبت هذه الظاهرة إلى تميم وغيرها .

٧- الفَحْفَحة

قلب الحاء عيناً ، فيقال مثلاً: عَتَّى بدلاً من حَتَّى. وقد نُسبت إلى هُذيل.

٨- القُطْعَة [بضم القاف وكسرها].

نوع من الترخيم ، أو هو الميل الشديد لتقصير الكلمات عند النداء يلجأ إليه المتكلمُ عندما يكون السامع قادراً على فهم الكلام.

مثلاً أن يقول الرجل : ((يا أبا الحَكَا)) وهو يريد : ((يا أبا الحَكَم)) فيقطع كلامه على إبانة بقية الكلمة. فهي باختصار: قطع اللفظ قبل تمامه .

وتنسب إلى قبيلة طيِّىء.

ويشيع في اللهجة المصرية ذلك كقولهم: " يَا وَلَ " في "يا ولد " ، و خمدت النا أي النار ، والنهار طلا أي طلع ... إلخ.

وكذلك نجد شيئاً من آثار هذه القطعة في عدد من اللهجات العربية المعاصرة الأخرى مثل قولهم: تعا ، أي تعالَ ، وقولهم : عَ المكتب بدلاً من : على المكتب .

٩- الكَسْكَسَة

قلب كاف المؤنث سيناً ، يقولون في خطاب المؤنث: أَبُوسِ و أُمُّسِ أي أبوكِ و أُمُّكِ .

و قيل : إنها زيادة سين على كاف المخاطبة في الوقوف ، يقولون : مَرَرْتُ بِكِسْ أي بكِ . وتُنسب إلى ربيعة وغيرها .

١٠- الكَشْكَشَة

إبدال كاف المؤنثة شيناً ، يقولون : إنَّشِ أي إنَّكِ .

وقيل : زيادة شين بعد الكاف المجرورة في الوقوف خاصة ، يقولون : عَلَيْكِشْ أي عليكِ . و قد نُسبت إلى بني سعد ، و ربيعة ، و مضر ... وغيرهم.

١١- الوَتْم

قلب السين تاء ، يقولون : "النات" بدلاً من "الناس" . و قد نُسبت إلى أهل اليمن وغيرهم .

١٢- الوَكْم

كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل: (كُمْ) إذا سُبِقَ بكسرة أو بياء ، فيقولون : (بِكِمْ) بدلاً من (بِكُمْ) ، و (عَلَيْكِمْ) بدلاً من (عَلَيْكُمْ) . و قد نُسب هذا اللقب إلى ربيعة ...وغيرهم .

وهذه الظاهرة مستعملة إلى اليوم في كلام الموصليين إذ هم يقولون: (مِنكِمْ) وهو ظاهر في بعض لهجات الحضر منهم.

١٣- الوَهْم

كسر الهاء من ضمير الغائبين المتصل: (هُمْ) مطلقاً ، فيقولون: (مِنْهِمْ) بدلاً من (مِنْهُم) ، و (عَنْهِمْ) بدلاً من (عَنْهُمْ)، و (بَيْتَهِمْ) بدلاً من (بَيْتَهُمْ) .

وقد نُسب هذا اللقب إلى بني كلب وغيرهم. وهي لهجة معروفة اليوم في الموصل ، إذ كثيرًا ما تدور على ألسنة الحضريين منهم إذ يقولون : (مِنِّم) و أصل اللفظة: (مِنْهُمْ) ثم صارت في ألسنتهم: (مِنْهِم) ثم أبدلوا الهاء نوناً ، وأدغموها بالنون التي قبلها، على وفق قانون التأثر الصوتي الذي يسميه المُحْدَثون من اللغويين: التأثر التقدمي، وهو الذي يعني تأثر الصوت الثاني بالأول.

ثم يحصل الإدغام بعد هذا التأثر ، إذ يتكرر صوتان متتاليان. كتكرار النون في (منهِم) بعد قلبها نوناً.

و قد ذكرت المصادر ألقاباً وصفات أُخر زيادة على ما تقدم وهي:

القَشْقَشَة ، و التَّضَجُّع ، و الرُّتَّة ، و العَجْرَفِيَّة ، و الغَمْغَمة ، و الفُرَاتِيَّة ، واللَّخْلَخَانِيَّة[٣] .

ويُلاحَظ أنَّ اللغويين لم يفسروها التفسير الذي يشفي غليل الباحث ، ولم يحددوا المقصود منها والمراد بها بوضوح ، لذلك بقيت هذه الألقاب مبهمة ، و مَنْ شرحها فلا يخلو شرحه لها من تداخل مع الألقاب التي تقدم ذكرها ، أو لم يذكر عند التعريف بها إلا التعريف المعجمي لها ، أو عدم ذكر أمثلة لها ، مما أدى إلى تعدد الاجتهادات في تفسيرها وبيان المقصود منها.

- **من عيوب اللسان والكلام[٤]**

نختم هذا المبحث بعدد مما ذكره اللغويون من عيوب اللسان والكلام ؛ لأن بعض ما سماه قسم من اللغويين "لغة" ليس في الحقيقة سوى عيب من عيوب اللسان والكلام ، ولعل في ذكرها

(٣) يُنظَر: ما قيل في تفسيرها في بحث : اللهجات العربية المذمومة دراسةٌ وصفيةٌ صوتية ١٢٣ ، و ١٣٦ ، و ١٣٧ ، و ١٤٠ ، و ١٤٤ ، و ١٤٦ ، و ١٤٩ على التوالي .

(٤) يُنظَر كتاب : علل اللسان وأمراض اللغة لمحمد كشاش ، ٣٠ وما بعدها .

ما يبين الحدود بين (عيوب اللسان والكلام) واللهجة التي قد لا تكون واضحة في أذهان بعض الباحثين ، وهي على النحو الآتي:

١- **الرُّتَّة:** تعذُّر الكلام إذا أراده الرجلُ ، أو حُبْسة في لسان الرجل ، وعجلة في كلامه .

٢- **اللُّكْنة:** أن تعترض للكلام اللغةُ الأعجميةُ ؛ فكأنه نوع مما يصيب المتكلمين اليوم من إدخال بعض الحروف و الكلمات والعبارات الأجنبية في كلامهم .

٣- **الحُلْكة:** مثل اللُّكْنة ، عُقدة في اللسان ، وعُجْمة في الكلام .

٤- **الهَتْهَتة (بالتاء) والهَثْهَثة (بالثاء):** حكاية صوت العييِّ والأَلْكَن .

٥- **اللُّثْغَة:** أن يعدل بحرفٍ إلى حرفٍ ، وذلك كأن يُصيِّرَ المتكلم الراءَ لاماً، والسينَ تاءً في كلامه .

٦- **الفَأْفَأة:** أن يتردّد الناطقُ في الفاء .

٧- **التَّمْتَمة:** أن يتردد الناطق في التاء .

٨- **اللَّفَف:** أن يكون في اللسان ثقل وانعقاد، أو هي إدخال حرفٍ مع حرف .

٩- **اللَّيَغ:** أن لا يُبين المتكلم الكلام .

١٠- **اللَّجْلَجَة:** أن يكون فيه عِيٌّ ، و إدخال بعض الكلام في بعض .

١١- **الخَنْخَنة أو الخُنَّة:** أن يتكلم الإنسان من لدن أنفه ، ويقال : هي أن لا يُبَيِّنَ الرجلُ كلامه فيُخنخِن في خياشيمه ، أو هي أن يُشْرِب الرجلُ الصوتَ صوتَ الخيشوم .

وهي كالغُنَّة إلا أنها أشدُّ منها .

١٢- **المَقْمَقة:** أن يتكلم الإنسان من أقصى حلقه .

١٣- **العُقْلَة:** التواء اللسان عند إرادة الكلام .

١٤- **الحُبْسة:** تعذّر الكلام عند إرادته ، وهذا لا يكون لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول حتى يُخِفَّ له ، كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل ، والرِجل إلى التمرين على المشي ؛ لأن اللسان إذا حُبِسَ عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف ، وإذا كَثُرَ تقليب اللسان رَقَّتْ جوانبه ، ولانت عَذَبتُهُ.

١٥- **الرَّبَّح:** تمنّع أول الكلام ، فإذا جاء منه شيء اتصل .

١٦- **الغَمْغَمة:** أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف وقد تكون في الكلام وفي غيره.

١٧- **الطَّمْطَمة:** أن يكون الكلام مُشبهاً بكلام العجم .

١٨- **الغُنَّة:** أن يُشْرَبَ الصوتُ صوتَ الخيشوم ، وهو أقل من الخُنَّة .

١٩- **التَّرْخيم:** حذف أول الكلام .

٢٠- **الارتِضاخ:** قيل : لُكْنة رومية ، أو حبشية ، أو فارسية و كان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية ، وقال يومًا: ما سَعَرْتُ ، يريد ما شَعَرْتُ ، إذ قلب الشين سيناً .

فهذه بعض العيوب أو العوارض التي تصيب ألسنة العرب أو تعرض لها مما جعلهم يرتبون العِيَّ في مراتب فيقولون: رجلٌ عَيٌّ و عَيِيٌّ ثم حَصِرٌ ، ثم فَهٌّ ، ثم مُفْحَمٌ ، ثم لَجْلاجٌ ، ثم أَبْكَمُ .